

روح المعاني

فى ابتداء الخير وإخفائه على أحد الاقوال للاعتداد به والتنبيه على منزلته وكونه من الخير بمكان وذكر إبداء الخير وإخفائه توطئة وتمهيدا له كما ينبىء عن ذلك قوله تعالى :
فان ا ة كان عفوا قديرا .

149 .

- فان إيراد العفو فى معرض جواب الشرط يدل على أن العمدة العفو مع القدرة ولو كان إبداء الخير وإخفائه أيضا مقصودا بالشرط لم يحسن الاقتصار فى الجزاء على كون ا ة تعالى عفوا قديرا أى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذه وقال الحسن : يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تفتدوا بسنة ا ة تعالى وقال الكلبي : هو أقدر على عفو ذنوبكم منكم على عفو ذنوب من ظلمكم وقيل : عفوا عمن عفا قديرا على إيصال الثواب اليه نقله النيسابورى وغيره إن الذين يكفرون با ة ورسله أى على ما يؤدى اليه مذهبهم وتقتضيه آراؤهم لأنهم يصرحون بذلك كما ينبىء عنه قوله تعالى : ويريدون أن يفرقوا بين ا ة ورسله فى الايمان بأن يؤمنوا به D ويكفروا برسله عليهم الصلاة والسلام لكن لا يصرحون بالايمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى : ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض أى نؤمن ببعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونكفر ببعضهم كما فعل أهل الكتاب وما ذلك إلا كفر با ة تعالى وتفريق بين ا ة تعالى ورسله لأنه D قد أمرهم بالايمان بجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما من نبى إلا وقد أخبر قومه بحقية دين نبينا صلى ا ة تعالى عليه وسلم فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبا ة تعالى أيضا من حيث لا يشعر ويريدون بهذا القول أن يتخذوا بين ذلك أى الايمان والكفر سبيلا أى طريقا يسلكونه مع أنه لا واسطة بينهما قطعا إذ الحق لا يختلف وماذا بعد الحق إلا الضلال ! هذا ماذهب اليه البعض فى تفسير الآية وهو الذي تؤيده الآثار فقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة أنه قال فيها : أولئك أعداء ا ة تعالى اليهود والنصارى آمنت اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالانجيل وعيسى عليه السلام وآمنت النصارى بالانجيل وعيسى عليه السلام وكفروا بالقرآن ومحمد صلى ا ة تعالى عليه وسلم فاتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من ا ة D وتركوا الاسلام وهو دين ا ة تعالى الذي بعث رسله وأخرج ابن جرير عن السدى وابن جريج مثله وقال بعضهم : الذين يكفرون با ة تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام هم الذين خلص كفرهم الصرف بالجميع فنفوا الصانع مثلا وأنكروا النبوات والذين يفرقون بينه تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام هم الذين آمنوا با ة تعالى وكفروا برسله عليهم الصلاة والسلام

لا عكسه وإن قيل : إنه يتصور فى النصارى لايمانهم بـ عيسى عليه السلام وكفرهم بـ ١٢ تعالى حيث قالوا : إنه ثالث ثلاثة والكفر بـ ١٢ سبحانه شامل للشرك والانكار إذ لا يخفى ما فيه والذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الذين آمنوا ببعض الانبياء عليهم السلام وكفروا ببعضهم كاليهود فهذه أقسام متقابلة كان الظاهر عطفها بأو لكن أتى بالواو بدلها فهى بمعناها وقيل : إن الموصول مقدر بناء على جواز حذفه مع بقاء صلتها وقيل : إن قوله تعالى : ويريدون أن يفرقوا الخ عطف تفسيرى على قوله سبحانه : يكفرون لأن هذه الأرادة عين الكفر بـ ١٢ تعالى لأن من كفر برسل ١٢ سبحانه فقد كفر بـ ١٢ تعالى كالبراهمة وأما قوله جل وعلا : ويقولون نؤمن ببعض الخ فعطف على صلة الموصول والواو بمعنى أو التنويعية فالأولون